نور وعتمة

شعر

سمير متولى

نور وعتمة
شعر: سمير متولى
لوحة الغلاف للشاعرة
الناشر : مديرية ثقافة كفرالشيخ
التصميم و الإخراج الفنى : محمد الشاعر
الطبعة الاولى ٢٠٠١
مطبعة حكاية كفرالشيخ ت:٢٣٦٣٢٧
رقم الايداع : ١١٦٧١/٢٠٠١

حكاية
للطباعة والنشر
كفر الشيخ – تقسيم القضاه ت:٢٣٦٣٢٧

الهيئة العامة لقصور الثقافة
اقليم شرق الدلتا الثقافى
مديرية ثقافة كفر الشيخ

إلى روح جدتى ((سَعْدَه))
وذكرى ضفائرها الفضية
التى لم تُطلع سواى عليها ،أعاتبها..
لماذا لم تُعلِّمى الطفلة معنى المخالب؟!!

حوار مع عرافة

ما أقدرش اكون عرافه يوم
ولا بعرف الحكمه ف وشوشة الودع
لكنى كالطفله امتثلت
وقعدت على الفَرشه اللى كَلحّها الزمن
توب العجوز أسمر طويل
وش العجوز أسمر غريب
قالت بصوت نغمه رتيب :
مِدى كفوفك يا صبيه ووشوشى ودعَى
وسَمى
أنا قلت بسم الواحد الرحمن
ووشوشت الودع.
قالت " العين " فى طريقك يا بُنيه

و " اللام " ف ليل قمَره تمام

" واليه " يمام

قلت دا صبى !

قالت " الميم " مادنه بتبوس الأدان

"والحه " حاميكى لم ينام

" و الميم " مطر

" والدال " دواير دايره لليوم واللى جاى

قلت فين بكره يا خاله دا اللى جاى ؟!

مدَت إيديها وبعترت كل الودع

وقالت لى حلمك لسه صُورته مُبْهَمه

ضُمى كفوفك وافرديها

نظمى غزلك وقولى واسألى

يمكن يبان ملمح ف كفك يتقرا

أنا قلت مين يقدر يرجع للبكا والفرح والحب القديم عفويته

واللعب ف الميادين وتجميع الطوابع والصور

وجماعة التمثيل وخوفنا من النمر
قالت الصوره ما زالت مبهمه
قلت لها مين ع الحزن يوم كان دلنا
والحلم ليه قبل الأوان طاله الزمن
واتكسرت جوانا قدرة الاندهاش أو القلق
قالت لى دا الزمن اللى دار
وانا قلت زمن المسخ آن
فيه السيوف معروضه وسط الأنتيكات
للزينه مش مرفوعه بإيدين الجعان
آدى الزمن
آدى اللى دار
ها يقولى إيه ودعك يا خاله
وانا شايفه ناسه بيشتروا منفى بوطن
وأنا شايفه ناسُه بيشحتوا منفى لجسد
وطحينا معجون بالوجع

والصارى ما يرفرفش فيه أحلى علم
لمى الودع ..
وسيبى لى إسمين فى البراءه بيكبروا
يمكن ف يوم أسمع نداهم ف الميدان بيكبروا
لمى الودع.

المدرس .. والخادمه

كنت واقفه ف الطابور
والسما كانت بتبعد ويا أسراب الطيور
والشمس لسه بتستهجى إسمها
-ضموا الصفوف
شفت الندى نايم على ورق الكافور
وسمعت وشوشة الشجر
-حيوا العلم
بصيت على الصارى اللى واكلاه الرطوبه
ما لمحت رايه ف السما
ما لمحت غير حبة سحاب متبعترين
وقبل ما ارفع صوتى اقول : " فين العلم " ؟ !
نزلت الكف الكبيره ع الخدود

ولقيتنى وحدى جوا حوش المدرسه.
الوقت كان وقت الغروب
وانا واقفه ف الشباك بلملم
كل أشكال الصحاب ف الذاكره
تاهت ملامح كنت بحسب إنها
وشم وقدر
مافضلش غير ريحة السميط ف الفسحه ورنين الجرس
ما فضلش غير لون الطباشير ع الحيطان
ما فضلش غير صوت المدرس
الكلمة كان ينطقها بالصوت الجهورى
يهزنا
الكلمه كان يكتبها ع السبوره واضحه
مشّكله
وفاجئنى صوته م الميدان
وقدرت اميز ملمحه ..

دورت عن لون الطباشير والتخت
ما وجدت غير البنت بين كفينه تصرخ م الألم
صوتى انفرد
ملح الحروف طير حمام البرج فوق سطح الجيران
علمتنى بين الحيطان معنى الكلام
لكن الفرق اللى بين رعشة إيمان ،
أو رعشه م الخوف والألم ..
أوضح كتير من أى كلمه حفظتها
وبقولها بلسان انجرح
صوتك ماعدش يهزنى
حتى لو نزلت كفوفك ع الخدود
حتى لو أصبحت وحدى ف الميدان متبعتره .

جى ف الوقت الغلط

*إلى محمد متولى عوض " أبى"

طير حمامك يا ولد
فك قمصانك أدان
صدرك داولا غابه الدمع الحلال
فاتح هاويس القول وما بسمع كلام
شايل على كتفك عصاك
وململم الغنوه اللى تاهت من سماك
حطيت رحالك ع الرمال
وفردت بؤجة حلمك الساكت ظلال
ناديت وما كل السؤال
رجع الصدى بيعود مع الموج اللى متكسر سكات
واقفه وراك

شايفاك ومش سامعه نداك
انت اللى قلت لطفله بتقاوح الخرس
السجن مش زنزانه ولا شومه و حرس
دمى ما سالش من كل الألم
ولا سالش من كل البيادات ف البدن
سجانى قلبى اللى انهزم
دمى انفرط على باب رفاقه اتبعتروا من غير تمن
الشوم مش الندبه اللى باقيه فى الجسد
الشوم وشوش بتدارى خوفها ف عبها
مليت انا نقر الشبابيك ف الدرا
دقيت على الشيش الموارب
ما سمعت غير صوتى أنا.

طير حمامك يا ولد
فك قمصانك أدان

فاكر عصافير الكلام اللى انطلق
فاكر هتافك ف المدرج والطرق
والكوبرى ساعة ما انفتح
لما انفرط عقدك ف عب النيل رفاقه ملبسينك بالغضب
من يومها والنيل اللى هربان جوا صدرك
ما نطق
رافض يصالح ميته
رافض يرجع ميته
رافض يمرجح فوق ضفافه مراكب الذكرى
ورق
كان ده زمانك يا ولد
كنت عاشق والزمان مفهوم
وحضنك كان وطن
دلوقتى ليه دمعك سكك
أو قولى ليه نهرك برك

بتقوم ومن تانى حروفك تنكفى
وحمامك الزاجل هديله منطفى
مش دا زمانك يا ولد
جى ف الوقت الغلط .

بهلوان .. ولا نبى

الحبل مشدود الوتر
والحلبه وسعت والوشوش اتسمرت
نقطة بدايه بتترسم
لعبه ومهرج رقصته ف حلق الخطر
لسه ماخطاش القدم
لسه الزمن جواه بيتلفت ورا
وبيختصر طول المسافه اللى بتفصل دمعته عن ضحكته
جسمه ف لحظه بيخذ له
لحظة ما تتفتح ف صدره الأورده
قدامه عمره اللى انقضى
من طوقه بيدحرج صخور الذاكره
بيزيح ركام الزيف ف لحظة معرفه

واقف وواقفه فوق كتافه الأزمنه
من أول الملح اللى رشوه يوم سبوعه واتنسى
ولحد آخر خط فوق وشه اللى مصبوغ انتهى .

مش بهلوان أعمى أنا
أنا رعشة المدبوح بسكين الخيانه ف الخلا
أنا رقصة الحيران ما بين الصوت وترديد الصدى
أنا وقفة المقسوم ما بين إنت .. وأنا .

أنا بهلوان ولا نبى
ليه العيون اللى استباحت دمعتى إديرت
إمتى مسحتوا بالقطيفه الوش وخطوط العرق
كنت القريب ..
لحظة توحد حلمى وجموح الفرس
وقت انسكاب دمى على موس الختان مهر وفرح

تبعد ما بينى وبين خطاويكوا المسافه والزمن
لما انفرط فى الحجر عقد وسبحه وضفيرة دهب
واطلع مع الصوت اللى بيحنى الأدان
نوار بيشهق فى الجلاليب والطرح.

مجنون وبرقص رقصتى
فوق المسامير خطوتى
بجرى ولسه ف مطرحى
سكران وبعرف إن حبل اللعبه هو مقتلى
مش بهلوان ولانيش نبى
لاخرجت ف العتمه يناطحنى الوجع
ولا وشى مرغته على صخر الألم
ولا فط قلبى فوق حصى الوحده ونس.

الوقفه طالت والوشوش متسمره

بينك وبين سجن التراجع فاصله
ما تزق جسمك م الخروم الضيقه
ما سمعش غيرى فرفطة عقدك غنا
ولا شافش غيرى بعترة دمعك صلا
أخرج من اللعبه جريح أومنتشى
أخرج شهيد أومنتمى
ما تشدنيش وياك على حبل البكا
أخرج بسن الرمح م الغيم معرفه
أخرج لوحدك ذاكره .

إيكاروس

الكون بيتجشأ صباه
بيحل من عشقه ضياه
والشمس بتلم المغارب من على سطوح الزمان
بتقطع الشريان على وش السما حزن وعناد.

البنت واربت مشربية حزنها
بتابع السرب اللى متشبك بخيط لون السما
عاشقه ومعشوقها السفر
متخضبه شفايفها بليالى السهر
وعلى الخدود ..
نايمه مواعيد الهوى .

بينها وبين الشمس مفاتيح الكلام ...
والبنت تعرف سرها
إمتى تعاند ضلها والغيم وأوراق الشجر
إمتى تبوس خد البنات والحجله وهدوم البشر.

الشمس معكوسه ف عنيها ع الدوام
بيراوغ الليل جفنها
وبيسدل الخيمه على سريرها سواد
ويغير من النور اللى بان
من بصة العشق اللى تتراجع قوام
وبيعلن الليل انهزامه ع البيبان
وقت انفلات النور أدان .

الصبح بيصب النهار
والطير بينفض ريشه من قش النعاس

لسه بيتاوب يمام الحلم ع الشفه كلام
والبنت بتلم الحكايه والضفيره من سكات .

الحلم حمل وطبل بينقر ليلاتى ف الودان
بيلجم الصوت اللى مرعوش بالخرس
مطلوق على كف السما ف الليل فرس
ناحية طلوع الشمس حلم بينطلق .

وقفوا البنات يتبصصوا
آن الأوان يتحزموا بنار العناد
طلوا على البنت اللى نور خدها
فردت جناحها الشمعى رفرف حلمها
متجهه للشمس اللى حنت شعرها
ومقربه الشمس اللى مشقوق صدرها
وينقط الشمع اللى دايب

والدمع من حلق انفتح

وبيبلع البحر البدن .

الشمس دارت وشها

ربطت شعورها ف رجلها

هربت هناك من حزنها.

صلاتيك .. وصلات

طيرتنى هدهد على حد الجبين
وطلقتنى موال على صوتك يميل
وشاورت لى من بعيد :
عدى على زندى وخطينى رصيف
جايلك وشايل غيمة الرغبه حريق
ومصلصله قيود اشتهاءاتى على دراع السنين
حملى تقيل
وشمى دليل
دفة جموحى بتنكسر مرايات صهيل
متعامده شمسك ع الشظايا والمناديل الحرير
خلخالك الفضى بيعكسنى أمير
من غير ممالك أو رعيه أو عبيد

مخلوع وعرشه بينسحب دم ووريد
عارى أنا من كل زيف
بقسم معاكى مسافة الدهشه رغيف
وامضغ لوحدى مرارة الشهوه أنين
واقف وقدامى مرايات السنين
صورتين وصوت ..
صوره معكرها انفلات الدم من كل العروق
ملمح مخبيه انفراط الدمع ع الشفه حروف
وانا عارى فوق سجادة الرغبه الجموح
قلبى انخلع وبينعصر دم ودموع
أيامى قاسمها الجنون
وسنين تقوم بيا وتانى بتنكفى ف العين رجوع
جايلك أنا ..
ما قدرت ابات فوق الطوى
دفعتنى حمى الشوق لحضنك والدفا

طفل وبيرمح ف عينه القوس قزح
جايلك أنا ..
مطرود وأيامى عجوله مغبره
واقف ف نص الغيم أنا
جايلك أنا ..
متمرغه حروفى ف عشق عنيكى ضى
ومبعتر الياسمين على زمنى اللى جى.

المرامية(*)

إلى "نجاح محمد ديب الحو" زميلة حجرة دراسية واحدة
وكوب شاى بالمرامية واحد ربما سنشربه معاً ثانية تحت
سماء محررة بالفعل فى فلسطين

النبت عربى
منقوش ف جلاليب البنات
مرسوم على صفح الكتاب
رمز وإشاره وحكايات.

قالت نجاح...
لما ريحة المراميه تدق بوابة الحنين
بسمع أبويا المحنى بيقولى بأنين :
كنت قاعد تحت شجرة برتقان

(*) نبات برى ينمو فى معظم البلدان العربية خاصة الشام وفلسطين ويستخدم نفس استخدامات النعناع الأخضر بمصر.

وحسين بينقش إسمه ع الناى بافتتان
وامى بالإبرة بتغزل توب ف لون الاقحوان
ما كنتش بتفرق ما بين الشجره أو بينى ساعات
لكنها ساعة ما تمسك بين إيديها التوب تشوف النمنمات
وتقول فى قبرى كفنونى بتوبى والمراميه وبزهر اللمون
والزعفران
رشونى بالزعتر وأوراق الريحان.

ما قدرتى يامه تكملى توبك ولاحتى الكلام
ماسمعتى غير دق السناكى ع البيبان
واترش حبر على الملامح والزمان
وفهمت ليه
كانت إيديكى المضمومين بالتوب لصدرك نور ونار
وعرفت ليه
هزيتى صحبة المراميه ومسكتى الجدار.

قالت نجاح ..
عمرى ماها انسى يوم تقاطيع الوشوش
كانت يمينى ف إيد جمال
وف الشمال بؤجه بلونى اللى اتخطف
منساقه ما بحمل هويه
شايله ف وجدانى حيطان كل البيوت
وف بؤجتى المراميه وشوية صور.

قالت نجاح ..
شفت العصافير ف السما
لكن عصافير " الجليل " ما لمحتها
ما زقزقت على بابى يوم
ولاف يوم ..
نطورت حبات الشعير علشان ما اشوفها قريبه

غير فى الجليل.

قالت نجاح ..

أو قلت أنا

الصمت ف عيونا غضب

وبنرسم المرامية على كل الكتب

حاله خصام

ما بين الكاس وشفه بترتجف شمعه
ما كانش الكاس بيد لدق
ولانطت عروق ف الرقبه ويا الصوت
ما بين اتنين أنا واقفه
وصوتى يمرجح الذكرى
على سبورة الأيام خيال أعمى
بتتوارب ما بين اتنين
سنين الفرح واللمه.

مكشوفه عورات الليالى ع الخداع
ومطرطش الدمع اللى مفروط ع الحيطان
هربان حصان الألفه مفكوك اللجام

صوتى اللى لملمته من الحلق استبن :
(عمر البكا ما يحل كبريت العناد ، ولا العتاب
ها يرجع الضافر من اللحم اللى هان ، لو كان ما بينكوا اللى
انهزم بس الكلام ، ما كانتش فراشات الصبا حكت جناحها ف
الجدار)

زمن البراءه بيدى ضهره للنداء
وبيشبط الخفاش ف وش الأغنيات
وبيتنصب فخ انهزام الروح ف بركه من المخاط.

وانت يا واقفه بتشهدى ..
إتشهدى
قولى الشهاده وانبشى تحت الحجر
وما تحجليش دى الخيه ليكى بتتنصب
خيط عنكبوت ع الوش بيحوش الفرح

هى الشهاده وحدها طاقة فرج
انت اصطفيتى الحلم ورماكى بالسهم الوجع
انت قبلتى تكونى اول من شهد
وانت اللى كنتى ف النهايه اللى شهد.

صور شتويه

الريح بتصهل ف الخلا
بتهز جوا القلب أحلام الصبا
واللحظه بتعدى بخوف متسحبه
كل البيوت كمشانه فى الليل والدفا
والنور بيتبخر من الشيش للفضا
ناموا العيال قبل العشا
ريحة الصابون فوق المخدات والغطا
لسه شعورهم مبلولين بعد الحما
وبيحلموا بالبمب والعسليه وركوب العجل
ناموا العيال ..
والريح بتصهل ف الخلا .

وفتحت شباكى أبص على البيوت

هربت مع الأنفاس رتابة وحدتى

ولفحنى برد الليل بصمته وعنفوانه ..

رفعت عينى للسما

يا غيم يا حبلان بالمطر

إنزل على وشى ونقر ع الخدود

إنزل على حيطان البيوت

إمسح رسومات العيال

ينزل طباشير الشقاوه وضحكهم ع الأرض

يبيض التراب

إنزل مطر..

إنزل رصاص.

ريحه الشتا جوا الهدوم
والوحده فى ليل الشتا أفيون
والخطوه وسط الليل تخربش ف الرصيف
تخدش سكون الصمت والشوق القديم
وسط الشوارع بنطلق
واطلق من الصدر النفس
يتحرر الضحك البرئ
ويغنى هدهد روحى من غير استحا
واتوضا بالليل والشتا
ويضمنى وسط الضباب الحلم
باتقدم أنا
خطوه أول حلمى
باتدارى أنا .

كانت هدومى مبلولين
وصوا بعى ف جيوبى حطب
عماله اقلب ف المفاتيح والبرايز والورق
طلعت مسودة قصيده فردتها
وقعدت على طرف الرصيف
وقريتها للقطه اللى هزت ديلها
وف لحظه اختفت !

نـــداهه

بسمع أتينك يا "سميه" زلزله
من بين شفايفك خارج النور بسمله
واقفه ما بين صوتك وصمتى أزمنه
ما بين خيول تزحف غضب
وخيول بترقص ف الهرم

بلسان بينشف م الهجير
صوتك بيوصل بيت وبير
صوتك لحد الآن عزيز
صوتك لحد الآن أحد

حبل المشيمه بينقطع
وبتربطى سُرة وليد
يمكن بخصلة شعر وانت بتنهجى
أول دما خلق أمم
أول دما وأول إشاره للى متأخر ورا.

يا " أم عمار " بسألك
جاوبينى من تحت الحجر
الحلم ليه ، نداهه بتشد الجسد.

تكعيبة عنب

عناقيد عنب متشبكه فـ خيط عنكبوت
وبنط اشب ، بهز فرع بينتنى
وعشان ما طول لى عنقودين ..
وقعت تكعيبة عنب!

حضن الحياه

الدنيا فاتحه لى إيديها
ولما بجرى لحضنها
بتغزنى المسامير ف صدرى ..
وباتنتفض.

ديل الليالى

علمتى ع الحيطة بكلام
ورسمتى ع السقف الحمام
شبطانه لسه ف غنوتك
ومتبته ف ديل الليالى وذكرى ماتت ف العناد
وتقضى طول الليل تفتش ضحكتك عن شكلها
تتبشنئى بنار الخصام
ويركعك ..
كل اللى كنتى بتعشقى حلمه المحال

الرقص ف الفراغ

قبضة إيديكى بتنفتح
صدمة فراغ كفك كفن
من إمتى وانت بترقصى فوق جثتك
من إمتى وانت بتشهرى درعك وداعه وغشلقه
مش عارفه إنك مستحيل
ها تكونى نص بيتقسم ؟

زمن البوار

وبييجى زمان البنت تبور
تبدأ سؤالات الأهل ومصمصة الشفه
تدارى البنت عن الأنظار
وتبص كتير ف مراية الحوض.

وبييجى زمان شوارعنا تبور
عواميد النور المطفيه زى الصلبان
ومعشش طير الهم ف عناقيد اللمض المكسوره
تتكعبل ف خيالك لو عديت.

وبييجى زمان الوش يبور
وما تعرف فرق ما بين الزعقه وبين التتويبه
والدمع ان فكر مره وسال
تفرك عينك وتقول دا عفار

وبييجى زمان ولغاتنا تبور
واللفظ اللى تقوله ف عركه يتقال ف عتاب
دا بهزة كتف ..
والتانى بغشلقة الصوت

وبييجى زمان أجسامنا تبور
درجات السلم تلزق ف الكعب
وتلاقى البيت اللى صاحبته ..
أبعد م الخل.

وبييجى زمان علاقاتنا تبور
والصاحب بعد ما كان لينا
يبقى علينا
تتقابل وياه بالصدفه ..
وتدارى الوش

وبييجى زمان وجيرانا تبور
والجار اللى اتلقف حزنك قبل ما بتئن
ها تخبط على بابه ف لحظه
يديك بالرجل!!

فارس قديم

فارس قديم تقدر تكون
خارج من التواريخ ومن كتب السير
راكب فرس
تخمش حوافره ف الخراب
جارر وراك زمن الرايات
وتفوح روايح الشهدا ف قميصك أغنيات
تكتب على الرمل بدماك
كينونة الحلم المحال.

لسه على لسانك بواقى الأغنيات
أول خيوط الفجر
تلويحة إيديك المجهده
آخر دموعك
نجم طالل م السما

رجعت ليه كل العقارب للورا
ونصبت خيمة وحدتك وسط الخلا
دقيت وتد
مع كل دقه بينطفى نجم السما
وتطول مسافات اللقى
بين قلبك الموجوع وبين حد المدى.

دقيت وتد
وما كنش وياك الا صمت الليل وتقل الأسئله
طاوعت فرسك ف الجموح
شديت لجامه قبل حد الأجوبه.

فارس قديم تقدر تكون
واحد صحيح تقدر تكون
خيط من حرير اتشد بين الإنهزام

أقدر دلوقتى أثور

أقدر دلوقتىاسرح للعالم شعره المنكوش
وارسمله الوش الممسوح
واتفرج ع المسخ الماسك مفاتيح الكون

الكون ف الأوضه بيتفلفص
بيخبط ف المرايات الملزوقه ف كل الجدران
مسجونه معاه
برقص وياه
وياموت يا حياه
وبنصب نفسى اله
وبحاكم نفسى معاه
وبنزل من سقف الأوضه الخيه
وبصب الجاز ع الأرضيه

الخيه

أوراق الشجر الناشفه بتتكسر تحت الرجلين
تدحرج علبة كبريت فاضيه وتدارى جنب الإفريز
وغسيل الجاره بيتشنكل ف سلوك النور

أنا وحدى الليله
وها ارقص على نغمة صوتى
هاشبط ف سمايا وها اتمايل

ها اغرز جسمى ف سواد الليل
وها اشبك كل نجوم السما بالخيط.

أنا وحدى الليله
وجوايا عالم بيفور

٩٤شارع امرؤ القيس

عديت على بيتنا القديم

ولقيتنى ع الباب بفتكر

لسه أول سلمه متكسره

مديت إيديا م الشراعه

فتحت ترباسه الحديد

كان الهوا ف البيت تقيل

والعنكبوت نقرش حيطانه مملكه

ريحه الزمن والقفله ورطوبة البلاط بتزقنى

حاولت أخرج ..

سمرتنى الذكريات

دققت فى لون الحيطان

اتململت جدرانه تحضن دهشتى

بترد فيها الروح بنفسى ولهفتى

(اختار الأول طعم الموت ، واختار ف الآخر شكل الموت
اتزحلق على دمى وشيل
وريني الوش الحقانى م الوش الزيف
ونا بسجن نفسى صحيح لكنى بصحيح ..
مين فينا الأول ها يزق الحيط
مين ها يرمى عود كبريت ؟!

شكل البياض اللى وقع
شكل الهدوم ع الشماعات
أو خربشة ضهر الكراسى ف الحيطان
أقول كمان ؟
وزمن بيشبط ف الحيطان ويشدنا
يا بيوت زمان يا حنينه
جوايا هربت أسئله
وقبل ما اوصل للجواب..
رديت ورايا الباب.

وساعتها حسيت بالزمن
وعرفت إن بيوتنا مش مونا وبنا
كل البيوت هى ناسها وشكلهم
ريحة طبيخهم حزنهم
صوت العيال والراديو وأنين اللى موجوع والدعا
شكل السجاجيد والستاير والغسيل
شوق المسافر والحنين
شكل نظرة عينه على مكتب قديم
انكب فوقه الحبر مره
أو انكتب على خشبه إسمين ممسوحين
نط العيال م البلكونات
نقرالولد ع الشيش ف وسط الليل
شاى العصارى وانتظار لفتة حبيب
لم الكتب بعد النتيجه ف الكنب
لزق القزاز اللى انشرخ

بحلم

بحلم يكون يكون إبنى شهيد
ما يموتش ف الغربه بعيد
مايموتش على مكتب مصدى
ما يموتش مهزوم قبل منى
ما يموتش ف الضلمه وجاره بيكتحل بالجوع ونام
ما يموتش قبل ما اكون وراه
واسقيه بإيدى بق ميه
تتوضى روحى مش إيديه
يبقى ف عنيا ولد
ينفخ نيرانى اللى انطف
يفهم لغاتى اللى انعمت
يبقى ابن أمه فتحت

الحلم .. الكفن

وبينتحر فى الوطن
وبشوف جنازتى و الكفن
وكتاف تنقل ف البدن
جسمى المندى ع الخشب
خنقتنى ف الزحمه الحنوط
مخلوطه بروايح البخور
مخلوطه بروايح العرق
عماله ابص من الشقوق
عايزه ألملم ف الوشوش
حبيت – لآخر مره – اشوف
ما لمحت وش انا بعرفه
مديت إيديا أزق بيهم ف الخشب
طلع النفس ..
وحاصرنى موت .

كان لسه فى حلمة الصغير يشترى كوره كفر
كان لسه فى إنه يعيش
حتى لو مزنوق فى آخر دكه فى الفصل البعيد

كام أم وقفت والمواكب ف الشوارع تنطلق
بينهم وبين حب الوطن
صور العيال الغرقانين
والبلاعات المفتوحين ؟!

الأمهات والبلاعات

إنتوا اللى خايفين مننا
لا بتطلعوا ف الليل تعسوا
تشوفوا مين نام النهارده بدون عشا
ولا حتى تتقلب جنوبكم م القلق
على العيال المزنوقين وسط الدكك
ولا تقدروا ف الحر مره تقيلوا تحت الشجر
صوتكم بينطق باللغات الحيه ولغات ميته
ولاجه ف بالكم إنكم
تتسئلوا ع الدابه اللى وقعت مش ولد
غرقان ف بلاعة الوطن
يمكن ف لحظة رعب إيده بتنسلت
وقبل ما يزيحه الطوفان
بص بعيونه ع السما
كان لسه فى ألعاب كتيره ها تتلعب

رصيف وقطر

ونا كنت فاكره ان المحطات علشان السفر

أو زى أفلامنا القديمه

البنت واقفه والدموع نهرين الم

منديل يشاور من بعيد

والقطر صفارته زمن

وولد ف شباكه بيبعد يبقى نقطه ف الفضا

لكنى دلوقتى بقول

إن المحطات عشق مجهول السبب

بعشق كتير استنى ويا الناس مواعيد السفر

وببقى صاحبة شكلهم

وبادى لو شوشهم أسامى وحكايات متلفقه

ويصفر القطر السريع

مستعجلين ف جريهم

بخاف من إيه

أنا مش بخاف من كركبة كل الكلام
ولانكشة الشعر اللى مليان بالتراب
لكن بخاف ..
من نظره مهزومه تقابلك بإنكسار
ومن عيون
متعلقين ع الوش زى وسام مصدى
لحرب كانت من زمان
أنا بخاف م الإنهزام.

إختصار

لو تختصر جغرافية العالم يجوز
لو تختصر كل التواريخ ف النقط
برضك يجوز
حتى الرويات والقصايد تختصر
لكن مشاعرك مستحيل تحصرها ف شوية نقط
ازاى ها تقدر تختصر شئ اتكسر
أو شئ كبر جواك ف لحظه وانهزم
الاختصار
لحظة برود علميه ما تمسش بشر
عايز تقول
إقفل قواميس اللغه
اوعك تحاصر أى لفظ ها يبقى ضدك
أو ها يبقى صدمتك.

ملوا الكراسى كلهم
ومفيش مسافر طل من شباكه ودع وقفته
أو حتى شكل رصيف زهق م الانتظار على سلمه
الناس بتجرى من اللى فات
عايزين يشوفوا..
يمكن اللى هاييجى يبقى ف صفهم.

يا عيال بتكبر قبل ما يؤن الأوان
زمن الكبار..
مش بس بدله
ولا جزمه بكعب عالى ولا مشيه بدلال
ولا طوق ضفيره بينفرد يملا الكتاف
ومش حزام يتشد على خصر استبان
ولا قميص مفتوح ومواعيد الغرام
زمن الكبار ..
هو زمانكوا اللى عرف
شكل العقاب.

شكل العقاب

يا ستاير الذكرى انزلى
اتهزى أكتر وافردى ضحك العيال
هما العيال بس الشقاوه والعناد
هما العيال بس الكور "والسبعوية"
وانتظار شكل العقاب
ولا العيال
هما اللى ف عنيهم بيضحك حلمهم
ويطير يمام فوق دمعهم
أحلام كبيره مرفرفه
مش مستحيله
دى ممكنه.

جايه منين ؟!

يا بنت وقعت فـ الحفر

شبت تشوف كدب العيال

وف لحظه هربت م العتب

جايه تصالحى بهجتك

وطفوله باشت فـ الزمن

من تانى تقعى فـ الحفر

تقفى قصاد كدب العيال

وانت فـ كدبه بتكبرى ؟!

أنا اللى راجعه بعترف

لحظة مكاشفة اتأخرت :

[عايشه فـ كم المريله

وف شورت كوره مقطعه

فـ عفار بشاوره صغيره

وف طعم توت المدرسه

اعتراف

الليل ونيس كل البنات
وف حجره بيخبوا الكلام
وبيرتفع همس السكات
ونا زى ملايين البنات
خبوا الرسايل ف الكتب
خبوا وجع ضهر اتقطم
الفرق إنى ع الورق
سرى انكشف

راجعه أنا
من دنيا هربت ف الكتب
من صوت مغشلق ف الطرق
يسألنى سؤالات مبهمه

كان مين معاك ؟

إنت ساعة مغربيه مواربه فيها الشمس ضحكتها الحزينه
تتهز فيها ستاير الشبابيك مع النسمة الجريئه
تنفك فيها رموز على صدرك كلام
مين علمك تفتح هاويس الخوف وتنبش ف التراب
تنفخ طباشير العناد
يبيض رمشك م العفار
وانت اللى قادر تفرش الدنيا ف عنين كل البنات
أوقات قرنفل مستحى
وساعات نجوم مرميه ف زوايا الحيطان
أو حتى جمر بينطفى تحت الكعاب .

وف قص شعرى اللى اترمى
ف هروبى وراكتف العيال
لو شفت بنت بتنضرب
وف جزمة الصبيان
ورجل بتنكعب]
الاعتراف ..
لحظة تطهر من ذنوب ما عملتها
لحظة صدام الطفله بزمان انتهى

كان مين معاك ..
لما طلعت المادنه بتدور على صوتك " بلال "
ورميت مكبر صوت مغشلق
رن ع الأسفلت
حاصروك بالجنان

كان مين معاك ..
والطيارات بتدك أسفلت المدن
وانت ما بين أربع حيطان وبتنتظر
أعزل فى وسط الملصقات والا ستيكرز
ومن " الرشيد "
صوت المراسل منكسر
وكتبت على كل الحيطان
صورة شهيد
هاتربى إبنى
حتى لو مهزوم وطن

كان مين معاك ..
لما هربت الفجر من صمت الحيطان
واتكاترو على صوتك كلاب الحى ردوك للبيبان
ووقفت ماسك بالإيدين ف حديد لبوابه وحيده ف الفراغ .

كان مين معاك ..
لما حفرت ف ضلمة الليل الخنادق كلها
ورجعت متعفر وعرقك ف الكتاف
وحلفت بالليل والوجع وبدمك الناشف ف كفك
إن بكره للغلابه والعيال .

كان مين معاك ..
أو مين وراك
أو مين حلف ..
لا يخط من سيرتك ملاحم تنحكى
لعيال بتفرك جفنها تحت اللحاف
يمكن ف يوم تحكيها ف زمان مختلف
تحكيها لما يخلصوا حواديت زمان

كان مين معاك ..
لما صليت ف " المدينة " الفجر فى رحاب النبى
وابنك على الباب حلمه طال
حواليه ملايكة يسبحوا
حتى ما اتقلبش من صوت الجموع
والله أكبر فوق سريره اتجمعت
مليون جناح أبيض يطبطب ع الولد

كان مين معاك ..
ف بلاد بتعرف تفتح الدراعات وتاخدك من أساك
وبلاد بتعرف
قبل ما توضيك تدنس روحك اللى شايلها ف البؤجه بعصاك

السوق كبير
والبياعين اتزنقوا
والخيش شماسى اتقطعوا
وقفت تبص على البيوت
على المناشر والهدوم
اتهز ف عنيها القميص
شالت المشنه واختفت

على المرايه وشها
نفخت عفار على رمشها
جت تمسح الصهد اللى نازل ع القزاز
مسحت ملامح وشها .

كانت هناك .. ولا هنا ؟!

كانت هناك ..
شباك ف بيت طرف البلد
والليل بيرفى ف السما ديله العنيد
نبحت كلاب ف الضلمه على واحد بعيد
وهى ف الشباك وصوتها اللى اتنبح .

على كتفها طفل انتنى
نايم بيحلم بالفضا
شبابيك بتفتح شيشها ف الغيم للمطر
رفعت إيديها تعدله ..
لسعت كفوفها نجوم على شعر الولد .

طفله بتحبى ع العجين
وتلخبط النقش الرتيب
تعمل عروسه صغيره
وتلفها بشاش الجروح اللى اتنسى
يقولوا لها موميا محنطه
يرموها للبط الجعان
ويسكتوها بالحطب !

كانت هناك ..
بتهز جذع النخله ما وقعش الرطب
ع الرمل نامت م التعب
نار القوافل انطفت
والليل ستاير من حديد
وف بقها طعم الصدا

مولد كبير وبيتنصب
ف النار يتنفخ جاز ينور ف السما
على ضهرها نغز الدبابيس والإبر
مرعوشه دارت ع الكفوف
حطوا لها ف الرق .. الزلط !

ما كانتش بتحب الحصار والاسئله
لكن ساعات الليل بتقعد تفتكر
تعقد سلوك النور مشانق للبشر
تفضل تقلب ف الوشوش
ما تلاقى آخر اللعبه إلا وشها
وحده ف خيه وشها .

حلم ضمه حيط وباب

إنت وشوش كل البنات ف شارعنا واحنا عيال نخطط ف التراب ، وانت صبيه كنت بستنى خروجها ببدله كحلى ، وقصه للشعر اللى بيهزه اشتياق . فاكر عنيكى الملفوتين لعنيا وسلام بارتباك ، فاكر شقاوة ضحكتك وسط البنات ، واللفته قبل ما تدخلى بيتكم ويا خدك من عيونى .. حيط .. وباب .

كانت هناك

ولا هنا ؟

الأسر

مسجون سجن سجانه
أربع عيون وحديد فلق قضبانه
مخلوطه براويح المعافره دماهم
بصوا ف لحظه من الحديد
واتصاحبوا من بعد العداوه

رســــاله

شدى رسمك من خلايا الذاكره
إمحى حروفك من دفاتر لعبنا
ما تحاصرنيش بالذكرى وليالى الصبا
وما تكتبيش إسمى على ظروف المحبه المهمله .

وحرير خدوده وملمسه

عايزه تشوف

ازاى ها يبقى ملمحه

تسمع له صوت

حتى لو كان البكا

مش نقر جو البطن بخيابه وعبط

واللحظة بين الموت وبين شكل الحياه ..

دنيا جديده بتتولد

نور .. وعتمه

سامعه وليد
لسه قاطع رحله بين نور الحياه
وعتمة البطن اللى جواها انحنى
مطلوق من الزنقة النبيله للفضا
والكون ملامحه مضببه
تزرق أطراف الوليد
ويخربش الوش الطرى
صرخة ميلاد ...
ولا ندهه للدفا
كل أم بتنتظر لحظة خروج كل الوجع
لإ يدين طريه صغيره
وقطيفة الجسم الندى

يمكن ف لحظه فقيه على سجادة السلطان
نطق
وف لحظة تبقى أمير ومن وسط الممالك
إنخلع
ما عادتش صورته ها تنطبع
على عمله فضه أو ورق
ولا حتى على صدر الجوارى والزمن
وها يسوى إيه ..
صوت ارتطام الوش ف ضلام الخضوع
إنك تشب
وجو قلبك ألف سلك وألف سور
ودموعك المكفيه تبلعها الجفون .
وها يسوى شئ
أو كل شئ
لو إن روحك عمرها ما تكون ف يوم
حبة عكاره والبدن تقلان هموم

التمن

وها تسوى إيه لحظة غضب

على صديق خطفه الزمن

واتشد من قلبك كدا من غير تمن ..

ولا بتمن

إنك تكون أوقات قرنفل ف الجيوب

أو جمر بيدوس ع القلوب

أو تبقى درويش قلبه حى بينتفض

ويحن ع الطير والحجر

لكنه أوقات الألم

بيخربش الأسفلت ومسام البدن

أو تبقى وسط صحابك الدهشة بغضب

تبقى الحطب ..

أوقات دفا ف ليل انفرد

وساعات ف حلق بينكسر .

ونا بنت هربت للجبل
كان لى أبوه بدون تمن
ف الصبح برمى له السلام
وبقوله خليك يا " ضمك* "
حبيته زى ما حبنى
وكرهت إيريال فوق جبينه غزنى

ونا كنت بلعب ف التراب
ما اعرفش إن اللعب أصبح خربشه
خفاش بيشبط ف الوشوش
أو خيه لبراءة الخدود .
ونا مش ها أموت
قبل ما أرقص رقصة الموت الأخيره
أحس لحظه أنى عنيده

---

* ضَمك : اسم جبل فى منطقة عسير فى المملكة العربية السعودية

العنقاء

أنا مش ها اموت

قبل ما تعفر هدومى سكتك

ومش ها اموت

قبل ما تصدق حدودى وشهقتك

قبل ما تصدق وجع بنت انفرد

كانت بتلعب ف التراب

وبتبنى ع الأرض السكك

حاصرتها لحظه من الزمن

تحت الجلود عرق اتقفل

تختار وهى مجبره

إما تطبش ف الغبا

أو تنهزم جوا اللغه

رانيا

طفله بتهرب م اللغه
ما نمتش على شكل الحواديت م التعب
ولا لونت شال الأميره ع الحيطان
ولا طيرت ع السقف عصافير الكلام
ولا قاوحت الليل والنعاس
أو باندهاش سألت سؤال :
[إزاى تصاحب بنت فار ؟!
إزاى بيتكلم شجر ما لهوش لسان ؟!
هو الأمير اللى انسخط لسه حصان ؟!
ما هربش صوتها اسئله
بتنام على صدر اللعب
وتمرغ وبر

واسمع لصوتى رد مش ترديد ندا
أعرف ف لحظة انى هنا
عنقاء هاتسمعنى أنا
هاتلم ويايا التراب
ويا الرماد
ويا الحصى
عضمى ها المه واتنسى

ونا مش ها أموت
قبل ما تشوفنى أنا

رانيا اللى سرقت من وشوش كل البنات كل البراءه كلها
لكن صباها بينسرق
كانت بتتهجى الوجع
ف طروف ايديها وف ارتعاشه جسمها
لها أبجديه لوحدها
ما كبرش صوتها ف الفصول
ولا مرة نطت ع التخت .

ف الفجر كانت وحدها
لسه العروسه ف حضنها
م الحمى دايب شكلها
رانيا بتشبك شعرها
وف ريشه العصفور بتهرب للفضا

الأمهات ليها ريحه بتتعرف
حتى الرضيع
يقدر يميز أمه من بين البشر
وهى بس لوحدها
بتكن ف الحضن الدفا
لو كان عروسه مقطعه
أو صدر بنت ف سنها .

كل اللى محرومه من وجع المخاض
كانت تشوفها بنتها
كانت بتطلع من مشيمة حلمها
وأمومه تاهت ف اللغه
صوتها يرفوف ف البطون
ويبل طمى الحلم لوليد ينحضن

خبطت ف وشى صوابع الإيد الخشب
وانا حزنى كان أبيض ورايق
حزنى ما كانش من الغضب

الريح بتقلع ف الهدوم
وبتستحمى بالمطر
شايفه الطحالب ع الجمل
ونا بالضوافر والفزع
بكحت لوحدى ف الوبر
بصيت عليكى ...
دلقتى على جسمى العسل
والرعب نحل بينطلق
وف صدرى قنفد ينغرز

الحكما قالوا من زمن

أول فرح وآخر زيف

أول ما شفت ايديكى بالابرة عرفت
أول ما خرمتى لرضيع الودن دوخت
قشه على ضهرى انكسرت

إنت وأنا ...
كنا بنكبر فى اختلاف الأسئلة
جوايا سلك مكهربك
جواكى كيميا مصدمه
كنتى اهتزاز وهج السراب
خايل ف لحظة بصتى
فزاعه من قش اتنفش
واقفه ف أرضى بتتمشق

ولشهوة الموت النفير
ما يفسره إلا الأسير
إلا اللى متغطى بهجير
وبانتحار لحظة صبا

ونا مش براءة كدبتك
أنا مش طزاجة دهشتك
أنا أول الفرح الجميل
وأنا آخر الزيف الغبى

الأصدقاء...

دلايه على صدر الوطن

وطيور على سن الجبل

تبنى لها عش بعيد بعيد

وتدفى صوتها بالزغب

الأصدقاء

بيصبوا مرايات ف الصدور

ويشكوا بالإبرة الشموس

يزرق وشم على الجلود

ويكبرك نبل الألم

الأصدقاء

عكاز لقلب بينكسر

على حب أول أو أخير

القميص

دم الخيانه بيعترف
لسه الخيوط دبلانه من شكل العرق
ريحه عفار اللعب لسه بتنفرد
لا اتمزع الكتف البرئ
ولا من سنان الكدب شدوه ف الخلا
لكنه لحظة ما انخلع كم القميص
بص بعيونه ع السما
ما صرخش م البير الغويط
ولا حزنه جرح وشهم

نفس القميص اللى اعترف
على ضهره شهقه بتنفضح

المسافة

شهقة الروح اللى هربت م الفخاخ هى انتعال الكدب لبكارة
غناك
أو هى آخر بصه على كلس العناد
هى تهتك موتك المعلن على ريش اليمام
هى الغمام
بيشقه برق الذكريات
ومفيش ولا نقطة مطر
ومفيش عتاب

شكل الخيانة بيختلف ما بقاش صريح

وما عادش بقعة دم ....

ولا قطعة قميص

والإيد عجوله بترتعش
تخمش ف ضهر بينفلت
رغم اللى شاهد مش غريب
فزع الخيانة اتمد ميل
وما عادش يفرق سجن
أو مرمى ف بير

اتفك كتان القميص
واسود دم الكدب ف خيوط السنين
لساه ما بين لحم وضوافر مستكين
بقعه بيشربها الخلا لو يعوى ديب

راجعه القوافل من بعيد
والدم نزمن الضوافر سخن على الرمل الحرير
من فين بتبدأ صرخه فى الليل أو تضيع

كان الغنا

والجمر بينور خلا

والصوت بيطلع للفضا

ويا طقطقة البخور والمستكه

ينقش سجاجيد السما

جدران معابد مشرعه

تراتيل بتشبك ف المدى طقس الوجود

كان الغنا

شكل الكمامه الخنقة على بق الجمل

وزبد ما تعرف أو دموع

بتغرق الحبل اللى مجدول

تتبعتر الأوجاع حروف

العرس والخيام

ولمين بيهمس رمل فى لحظة مغيب
ولمين غناكم يا صبايا وشخللة دهب العريس
ولمين بيطلع م الوتر فرح النخيل
(الرقص على رمل الصحارى شهوة الضيف والمسافر
والغريب)
كان الغنا
يشبه سخونة الدم على رقبة حصان
له شكل حنة عرس ف كفوف البنات
أو طعم قهوة غربه
ولسانك بيوصف شكل أستاذك زمان
وتزق ريحه الهيل ف صدرك ذكريات وبعيد وطن ،
وعينيك ف فنجانك نايات

لصبيه صوتها يحنى عودي
يارقص على وش الزمان
وغنا بيغزل تل بان
أنا صوتى بح
وجسمى باش

ريحه غناهم

هي دكاكين العطاره وشكلها
وزحمه الريحه الجميله
ف ريحه تشبه للعرق
أو زى ما تكون التواريخ كلها
جبدت قميصك وانت مش لاقى النفس
مصبوب غناهم ع الجبل
والفضه سخنه بتندلق
يمكن تكون حلق الأميره اللى اختفى
أو مكحله ، لعيون بنات مستنظره
طالع غنا ورقص العواجيز العفيه للفضا
بيشبكوا التجاعد كفوف
ويقشروا فسدق حكايات الجدود
ويضللوا على فرحه بكر
بتدى من فوق الكتاف أحلى الوعود

جرى العيال جنب الطابور
تقليد هتافهم زى ما يكونوا جنود
وابقى افتكر.
رسمه جميله لبنت جامعه البرتقان
ووراها شجره وأرض خضرا ف الفراغ
إوعى تنسى شكل أستاذ الحساب
لما حاصرك بالسؤال
وعصرت مخك بالجواب
أو أبله الرسم اللى شطبت رسمتك
وقالت لك العصفوره أكبر م العيال
وانك ضحكت ...
ماسبتش اللون والقلم
ورسمت لوحك كلها
عصافير تزقزق ف الفضا
وابقى افتكر

ابنى وونس الذاكره

وانا قلت لابنى
بلاش تضيع صورة دخول المدرسة
وابقى افتكر...
شكل رجلين العصافير ع التراب
الصبح بدرى جوا حوش المدرسة
قبل ما يهدوها أقدام العيال
بالجرى والتنطيط ولعب البلى أو شد الحبال
وابقى افتكر ...
بوابه وحديد انبرى
ريحه الصداف المريله
وطابور جنود الصاعقه فى صبح الشتا
شكل البخار اللى بيطلع من صدورهم للفضا

شكل الحصان

مجروح وبرضه بينضرب

لما طبشت ف برك

وخطفت كرباج انفرد

وانك بكيت ظلم البشر

ابقى افتكر...

دى الذاكرة هى الونس

الفهرس